

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع

The Palestinian Perception of the Enemy: From Collective Consciousness to the Hybrid Method in Conflict Management

د. ميساء زهير سعيد المدهون⁽¹⁾

⁽¹⁾ المؤسسة الفلسطينية للإعلام (تركيا)

m_z_sm@hotmail.com

تاريخ النشر:
2026/10/31

تاريخ القبول:
2026/09/04

تاريخ الارسال:
2026/04/22

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة الإدراك الفلسطيني للعدو في ضوء تشكّل ما يُعرف بـ«العقل السيكو-استراتيجي»، بوصفه إطارًا معرفيًا يجمع بين البعدين النفسي والاستراتيجي في بنية الوعي الجمعي الفلسطيني. وتسعى إلى تتبّع تطور هذا الإدراك عبر المراحل التاريخية للصراع، من أنماط المقاومة الكلاسيكية القائمة على ردّ الفعل والمواجهة المباشرة، إلى أشكال أكثر وعيًا وتعقيدًا تعتمد على التخطيط وإدارة الإدراك. كما تركز الدراسة على كيفية دمج القوة الرمزية بالقوة المادية في إدارة الصراع، بما يشمل الإعلام والسرد والحرب النفسية إلى جانب الفعل الميداني. وتناقش كذلك أثر التحولات الإقليمية والدولية في إعادة تشكيل صورة العدو في الوعي الفلسطيني. الكلمات المفتاحية: العقل السيكو-استراتيجي-الإدراك الفلسطيني- المقاومة الهجينة- الوعي الجمعي-القوة الرمزية.

Abstract:

This study aims to analyze the nature of the Palestinian perception of the enemy in light of the formation of what is known as the *psycho-strategic mind*, understood as a conceptual framework that integrates psychological and strategic dimensions within the structure of Palestinian collective consciousness. The study seeks to trace the

المؤلف المرسل: ميساء زهير سعيد المدهون

evolution of this perception across the historical stages of the conflict, moving from classical forms of resistance based on reaction and direct confrontation toward more conscious and complex patterns grounded in planning and perception management. It also focuses on how symbolic power is integrated with material power in managing the conflict.

Key words:Psycho-strategic mind- Palestinian perception- Hybrid resistance- Collective consciousness-The symbolic power.

يُعدّ العقل السيكو-الاستراتيجي الفلسطيني أحد أبرز المداخل التحليلية لفهم ديناميات الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، بوصفه نتاجًا لتفاعل تاريخي ممتد بين الوعي الجمعي الفلسطيني وبيئة صراعية مركّبة تشكّلت منذ نكبة عام 1948. فهذا العقل لا يختزل في كونه بنية فكرية مجردة، بل يمثل منظومة متكاملة تتداخل فيها الخبرة النضالية، والذاكرة الجمعية، والإدراك النفسي للعدو، وآليات التكيف الاستراتيجي مع التحولات السياسية والميدانية المتلاحقة. وعليه، لم يكن الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي صراعًا ماديًا أو عسكريًا فحسب، بل اتخذ أبعادًا رمزية ونفسية عميقة أسهمت في إعادة تشكيل الوعي الفلسطيني وصياغة أنماط المقاومة وسلوكياتها المتنوعة.

وتبرز أهمية الموضوع من كونه يسعى إلى تفكيك البنية النفسية-الاستراتيجية التي تحكم سلوك المقاومة الفلسطينية، وفهم الكيفية التي جرى من خلالها تحويل الصدمات المتراكمة الناتجة عن التهجير، والاستعمار الاستيطاني، والحصار، إلى عناصر محفّزة لإنتاج وعي مقاوم قادر على الاستمرار والتجدّد. كما تكتسب الدراسة أهميتها العلمية من مساهمتها في سدّ فجوة معرفية في الدراسات العربية، التي غالبًا ما ركّزت على الأبعاد السياسية أو العسكرية للصراع، دون التعمّق في البعد النفسي-الاستراتيجي بوصفه محرّكًا أساسيًا لصناعة القرار المقاوم وإدارة الصراع طويل الأمد.

وانطلاقًا من ذلك، تنبثق إشكالية الدراسة الرئيسية في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف تشكّل العقل السيكو-الاستراتيجي الفلسطيني في سياق الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وما العوامل النفسية والسياسية التي أسهمت في بلورة إدراك فلسطيني خاص بالعدو وبآليات المواجهة؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية المتعلقة بطبيعة الذاكرة الجمعية ودور الرمزية والخطاب والإعلام ومدى تأثير التحولات الميدانية والسياسية في إعادة إنتاج هذا النمط العقلي المقاوم.

وتهدف الدراسة إلى تحليل مكوّنات العقل السيكو-الاستراتيجي الفلسطيني، والكشف عن أبعاده النفسية والسياسية، ودراسة تطوّر الإدراك الفلسطيني للعدو في ظل التحولات المتسارعة التي شهدها مسار الصراع، إضافة إلى إبراز العلاقة الجدلية بين القوة

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —————
الرمزية (كالخطاب والإعلام والتأثير النفسي) والقوة المادية (كالقدرة العسكرية والتنظيمية) في بناء الاستراتيجية الفلسطينية للمقاومة.

ولتحقيق هذه الأهداف، تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النفسي-السياسي لفهم البنى الإدراكية والسلوكية للعقل المقاوم، إلى جانب المنهج التاريخي لتتبع تطوّر هذا العقل في سياقه الزمني، والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل الظواهر المرتبطة بسلوك المقاومة وتحولاتها. وبذلك، لا يقتصر البحث على تناول المقاومة كفعل سياسي أو عسكري، بل يسعى إلى الغوص في عمقها النفسي والفكري، بوصفها تعبيراً عن عقل جمعي يستمد استراتيجيته من الوعي والذاكرة، في مواجهة مشروع استعماري يسعى إلى الإلغاء والاقْتلاع.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث رئيسية؛ حيث يتناول المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للعقل السيكو-استراتيجي، بينما يتناول المبحث الثاني: الإدراك الفلسطيني للعدو الإسرائيلي-تطور التاريخ والوعي، فيما يناقش المبحث الثالث: التحولات في العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني، أما المبحث الرابع والأخير: فيناقش الطريقة الهجينة في إدارة الصراع — بين القوة الرمزية والمادية.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للعقل السيكو-استراتيجي

يُعَدّ مفهوم العقل السيكو-استراتيجي من المفاهيم المستحدثة التي تحاول تفسير السلوك الجمعي والسياسي للمجتمعات في ظلّ النزاعات الممتدة، من خلال الدمج بين المنظورين النفسي والاستراتيجي. فالعقل هنا لا يُفهم بوصفه بنية معرفية فحسب، بل كمنظومة مركّبة من الإدراك، والانفعال، والقرار، تعمل ضمن سياقات تاريخية وثقافية وسياسية محدّدة. ومن هذا المنطلق، يُصبح العقل السيكو-استراتيجي إطاراً تفسيريّاً لفهم كيفية تشكّل الوعي الجمعي المقاوم، وكيفية ترجمته إلى سلوك استراتيجي في مواجهة منظومات الاحتلال والسيطرة.

إنّ دراسة هذا العقل في الحالة الفلسطينية تكتسب أهمية مضاعفة، نظراً للطابع الطويل الأمد للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ولتشابك أبعاده النفسية والرمزية والسياسية. فالفعل المقاوم الفلسطيني لم يكن يوماً مجرد استجابة عسكرية، بل هو نتاج وعي متراكم بالذات والعدو والمكان والتاريخ. هذا الوعي — بما يحمله من رموز الذاكرة والهوية — يتحوّل

إلى منظومة تفكير سيكو-استراتيجية تتكيف مع التحولات، وتعيد إنتاج أدواتها المعرفية والميدانية باستمرار.

ويهدف هذا الإطار النظري إلى توضيح الأسس التي يقوم عليها مفهوم العقل السيكو-استراتيجي، من خلال تفكيك جذوره الفكرية في علوم النفس والاجتماع والسياسة، وتحليل العلاقة بين الإدراك والقرار الاستراتيجي، ثم إبراز دور الوعي الجمعي الفلسطيني كقاعدة رمزية ومعرفية لتشكّل هذا العقل.

إنّ هذا التداخل بين البعد النفسي والبعد الاستراتيجي لا يعكس فقط دينامية الفكر المقاوم الفلسطيني، بل يُبرز كيف يتحوّل الإدراك إلى قوة مادية ومعنوية تُعيد تشكيل الفعل المقاوم، وتوجّه خياراته في إدارة الصراع مع العدو.

المطلب الأول: مفهوم العقل السيكو-استراتيجي: الجذور النظرية والحقول العلمية المرتبطة به

يُعدّ مفهوم "العقل السيكو-استراتيجي" من المفاهيم الحديثة التي تجمع بين حقلين علميين هما علم النفس السياسي والدراسات الاستراتيجية. ويعبّر هذا المفهوم عن العلاقة العضوية بين الإدراك النفسي والقرار الاستراتيجي، أي بين ما يفكر به الإنسان وما يفعله على مستوى الفعل الجماعي والسياسي.

الفرع الأول: الجذور النظرية

1. في علم النفس: يعود إلى مدرسة التحليل النفسي الاجتماعي التي ترى أن السلوك الجماعي (خصوصاً في النزاعات) يتأثر باللاوعي الجمعي، والصدمات التاريخية، وتمثّلات "العدو" و"الذات".
2. في الفكر الاستراتيجي: يرتبط بمفهوم الاستراتيجية الإدراكية (Cognitive Strategy) التي ترى أن القرارات العسكرية والسياسية تُبنى على الإدراك الذاتي للتهديد والفرص، وليس على الواقع الموضوعي فقط.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع

3. في علم الاجتماع السياسي: يتصل بمفهوم العقل الجمعي عند

"إميل دوركايم"، وامتداداته المعاصرة التي تبحث في كيفية إنتاج

المعاني الجماعية في بيئة الصراع¹.

الفرع الثاني: البنية المفاهيمية للعقل السيكو-استراتيجي

يتكوّن هذا العقل من ثلاثة مستويات مترابطة:

1. البعد الإدراكي (Cognitive): ويتعلق بتصور الذات والآخر، أي

كيف يرى الفلسطيني نفسه وعدوه.

2. البعد الانفعالي (Affective): ويتعلق بالشحن العاطفي الناتج

عن الألم، القهر، والذاكرة النضالية.

3. البعد العملي (Strategic): وهو تحويل الإدراك والانفعال إلى

تخطيط وقرار ميداني (سياسي أو عسكري أو رمزي)².

الفرع الثالث: الحقول العلمية المرتبطة بالمفهوم

1. علم النفس السياسي: لدراسة السلوك السياسي في ضوء

الدوافع النفسية.

2. نظرية الصراع (Conflict Theory): التي تفسر كيفية تكوّن

"عقل الصراع".

3. الدراسات الأمنية النقدية: التي توسّع مفهوم "القوة" ليشمل

الأبعاد الرمزية والنفسية.

4. السوسيولوجيا الثقافية: التي تبحث في إنتاج المعاني النضالية

والرمزية داخل المجتمعات المقاومة³.

¹ محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص 45.

² سيغموند فرويد، علم النفس الجماعي وتحليل الأنا، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1991، ص 77.

³ Colin Gray, **Modern Strategy**, Oxford University Press, Oxford, 1999), p.56.

يتضح مما سبق، أن العقل السيكو-استراتيجي ليس بنية ثابتة بل منظومة ديناميكية تتطور مع تطور الوعي الجمعي والظرف التاريخي. وهو ما يجعل الحالة الفلسطينية نموذجًا مثاليًا لدراسته، نظرًا لتعدد مستويات الصراع (النفسي، الوجودي، السياسي).

المطلب الثاني: التفاعل بين النفس والسياسة: نحو فهم العلاقة بين الإدراك والقرار الاستراتيجي

يمثل هذا الجزء من الدراسة محور الربط بين الذات/الوعي والفعل الاستراتيجي. فكل قرار سياسي أو مقاوم يصدر عن بنية إدراكية نفسية، تتأثر بالذاكرة، والخبرة، والتجربة الجماعية.

الفرع الأول: الإدراك السياسي بوصفه محددًا للسلوك

الإدراك (Perception) ليس مجرد عملية عقلية بل هو عملية نفسية-ثقافية تحدد كيف يفهم الفاعل السياسي الواقع. ففي الحالة الفلسطينية، الإدراك تجاه العدو الإسرائيلي يتجاوز المستوى العقلاني ليشمل الأبعاد العاطفية (الخوف، الكراهية، الأمل، الثأر) التي تشكل خلفية كل فعل مقاوم. فالإدراك هنا يتشكل تحت تأثير الصدمة الاستعمارية والذاكرة النكوبية والتجربة الميدانية.

الفرع الثاني: العلاقة بين الإدراك والقرار

القرار الاستراتيجي لا يُبنى فقط على معطيات القوة المادية، بل أيضًا على التمثيلات النفسية للتهديد. فعلى سبيل المثال: إدراك الفلسطيني للمخاطر أو الفرص يختلف عن إدراك المؤسسة الإسرائيلية، لأن كليهما يعمل ضمن منظومتين سيكولوجيتين متباينتين (الهيمنة مقابل التحرر). وبالتالي، الإدراك السياسي يحدد نوع الاستراتيجية: استراتيجية بقاء، استراتيجية تحلل، أو استراتيجية ردع رمزي¹.

الفرع الثالث: التفاعل النفسي-الاستراتيجي في البيئة الفلسطينية

ظهور مفهوم المقاومة الذكية أو المقاومة الهجينة يعكس انتقال القرار من رد الفعل العاطفي إلى الفعل المخطط المبني على إدراك استراتيجي. حيث يتم تحويل الانفعال (مثل الغضب الناتج عن العدوان) إلى طاقة رمزية واستراتيجية قادرة على حشد الجماهير

¹ Émile Durkheim, *The Rules of Sociological Method*, Free Press, New York, 1982, p. 102.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —————
والتأثير في العدو نفسيًا وإعلاميًا. وهنا يظهر "العقل السيكو-استراتيجي" كوسيط بين
الوعي والإرادة والفعل¹.

نخلص القول، أن الفعل المقاوم الفلسطيني لا يمكن فهمه خارج دائرة الإدراك النفسي
والسياسي؛ فكل خطوة ميدانية هي ترجمة لرؤية ذهنية تشكّلت عبر تراكم الذاكرة والخبرة
الجمعية، مما يجعل "النفوس" شريكًا في صناعة القرار الاستراتيجي.

المطلب الثالث: الوعي الجمعي الفلسطيني كإطار مرجعي للعقل السيكو-استراتيجي
الوعي الجمعي الفلسطيني هو المخزون الرمزي الذي يغذي العقل السيكو-استراتيجي، إذ
يشكل المنبع الذي يستمد منه الفلسطيني تصوره لذاته وعدوه ومشروعه التحرري. هذا
الوعي هو نتاج تراكم تاريخي من التجارب، النكبات، والمقاومات.

الفرع الأول: مكونات الوعي الجمعي

1. الذاكرة التاريخية: من النكبة إلى طوفان الأقصى، بما تحمله من رموز ومآسي
وانتصارات.

فالنكبة تمثل لحظة تأسيسية للصدمة الجماعية، حيث ارتبطت بفقدان الأرض والتهجير
القسري وتفكك البنية الاجتماعية، بينما جاءت محطات لاحقة—كالانتفاضات
والحروب لتضيف عناصر جديدة من الصمود والمقاومة. وفي المقابل، تُستحضر —
الانتصارات الرمزية— حتى في ظل اختلال موازين القوى، كوسيلة لتعزيز الثقة بالقدرة على
الاستمرار.

تعمل هذه الذاكرة عبر آليات متعددة، مثل الرواية الشفوية والمناهج التعليمية والأدب
والطقوس الوطنية، لتُبقي الماضي حاضراً في الوعي اليومي، بحيث يصبح التاريخ ليس
مجرد ماضٍ، بل أداة تعبئة سياسية وثقافية تُغذي الفعل النضالي وتُضفي عليه شرعية
تاريخية².

¹ عبد الرحمن بدوي، *الإنسان والوجود*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص 134.

² وليد الخالدي، *كي لا ننسى: قري فلسطين التي دمرت عام 1948 وأسماء شهدائها*، مؤسسة الدراسات
الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 25-30.

2. الهوية الوطنية: التي تشكلت كهوية مقاومة لا تنفصل عن الوعي بالصراع تتميز الهوية الوطنية الفلسطينية بكونها "هوية صراعية"، أي أنها لم تتشكل في سياق دولة مستقلة، بل في ظل الاحتلال والاقتلاع، ما جعلها مرتبطة عضويًا بفعل المقاومة. فالفلسطيني لا يعرف نفسه فقط من خلال الانتماء الجغرافي أو الثقافي، بل من خلال موقعه داخل معادلة الصراع وقد ساهمت عوامل عدة في تشكيل هذه الهوية، من أبرزها تجربة اللجوء، الحياة في المخيمات، والانخراط في العمل السياسي والمقاوم. كما لعبت التنظيمات الوطنية دورًا في بلورة خطاب موحد يعزز الشعور بالانتماء، رغم التشتت الجغرافي وتتسم هذه الهوية بمرونة عالية، إذ استطاعت التكيف مع التحولات السياسية من الكفاح المسلح إلى الدبلوماسية ومن الانتفاضات الشعبية إلى المقاومة متعددة (الأشكال، دون أن تفقد جوهرها القائم على فكرة التحرر. كما أن ارتباط الهوية بالمقاومة¹ جعلها تتجاوز الأبعاد التقليدية للهوية الوطنية، لتصبح مشروعًا تحرريًا مستمرًا
3. الخطاب الثقافي والإعلامي: الذي أعاد إنتاج رموز النضال (المفتاح، الكوفية، الشهداء، العودة...).

يلعب الخطاب الثقافي والإعلامي دورًا محوريًا في إعادة إنتاج وتكريس رموز النضال الفلسطيني، حيث لا تظل هذه الرموز مجرد دلالات مادية، بل تتحول إلى علامات مشحونة بالمعنى السياسي والوجداني.

فعلى سبيل المثال، يمثل "المفتاح" رمز حق العودة، إذ يحتفظ به اللاجئون كدليل مادي على ملكيتهم التاريخية، بينما تحولت الكوفية إلى علامة عالمية للمقاومة، مرتبطة بشخصيات مثل ياسر عرفات. أما صورة "الشهيد" فتُستثمر في بناء سرديّة التضحية والفداء، بما يعزز الاستعداد للاستمرار في النضال.

¹ عزمي بشارة، المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي، ص. 40-45.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع ———
4. التراث الشعبي والديني: الذي يُستدعى لتغذية الوعي بالمظلومية والحق التاريخي.

يشكل التراث الشعبي والديني مخزونًا رمزيًا عميقًا يُستخدم لتعزيز السردية الفلسطينية، حيث يتم استدعاء الحكايات الشعبية والأغاني والأمثال والطقوس، لتأكيد الاستمرارية التاريخية للشعب الفلسطيني على أرضه

فالأغاني التراثية والديكة الشعبية، على سبيل المثال، لا تُؤدى بوصفها تعبيرًا فنيًا فحسب، بل كفعل مقاومة ثقافية يحافظ على الهوية في مواجهة محاولات الطمس. كما أن الروايات الشعبية المرتبطة بالقرى المهجرة تُعيد رسم الجغرافيا الفلسطينية في الوعي الجمعي، حتى في ظل الغياب المادي

أما البعد الديني، فيضفي على القضية بعدًا أخلاقيًا وروحيًا، حيث تُستحضر النصوص الدينية والمفاهيم المرتبطة بالعدل والحق والصمود، لتعزيز شرعية المطالب الفلسطينية. ويؤدي هذا التداخل بين الديني والوطني إلى تعميق الإحساس بالمظلومية التاريخية، وفي الوقت ذاته، يمنح الصراع بعدًا يتجاوز السياسة إلى القيم والهوية الحضارية¹

الفرع الثاني: آليات تشكّل الوعي الجمعي المقاوم

1. التنشئة الاجتماعية والسياسية: من خلال المدارس، الفصائل، والإعلام المقاوم.

تُعدّ التنشئة الاجتماعية والسياسية أحد أهم الآليات التي يتم من خلالها إعادة إنتاج الوعي الوطني الفلسطيني وترسيخه عبر الأجيال. فهي لا تقتصر على الأسرة بوصفها الحاضنة الأولى للقيم، بل تمتد إلى مؤسسات أكثر تنظيمًا وتأثيرًا، مثل المدارس والفصائل السياسية ووسائل الإعلام ذات الخطاب المقاوم

¹ شريف كناعنة، *الثقافة الشعبية الفلسطينية*، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص-55.

في المجال التعليمي، تلعب المدارس دورًا محوريًا في غرس مفاهيم الهوية والانتماء، من خلال المناهج الدراسية التي تتضمن سرديات تاريخية عن القضية الفلسطينية، والأنشطة اللامنهجية التي تعزز الوعي بالقضية، كإحياء المناسبات الوطنية وإنتاج الأعمال الفنية والأدبية ذات الطابع النضالي. كما تُسهم البيئة المدرسية في بناء حس جماعي قائم على التضامن والانتماء، خاصة في سياقات اللجوء والمخيمات

أما الفصائل السياسية، فتؤدي دورًا مباشرًا في التنشئة السياسية، عبر الأطر التنظيمية والأنشطة التعبوية التي تستهدف فئات الشباب، حيث يتم نقل مفاهيم المقاومة والانخراط في العمل الوطني وتبني مواقف سياسية محددة. وتُسهم هذه الفصائل في تحويل الوعي النظري إلى ممارسة عملية، سواء عبر النشاطات الجماهيرية أو أشكال المقاومة المختلفة

وفي السياق ذاته، يشكل الإعلام المقاوم—بمختلف وسائطه التقليدية والرقمية—أداة فعالة في صياغة الوعي، إذ يعمل على تأطير الأحداث ضمن سرديّة وطنية، ويُبرز رموز النضال، ويعيد تفسير الواقع بما يعزز روح الصمود. كما يتيح الإعلام الجديد، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مساحةً أوسع للشباب للمشاركة في إنتاج الخطاب المقاوم،¹ وليس فقط استهلاكه، مما يعمّق من تأثير التنشئة السياسية ويجعلها أكثر تفاعلية

2. الذاكرة العابرة للأجيال: حيث تنتقل رموز النضال من الجيل الأول للنكبة إلى الجيل الرقمي المقاوم.

تتميز الحالة الفلسطينية بوجود ذاكرة جمعية متواصلة تتجاوز حدود الزمن، حيث تنتقل رموز النضال والخبرات التاريخية من جيل إلى آخر، في عملية يمكن وصفها بـ"التوريث الرمزي" للهوية والمقاومة. تبدأ هذه السلسلة مع جيل النكبة، الذي حمل تجربة الاقتلاع واللجوء، ثم تنتقل إلى الأجيال اللاحقة التي لم تعيش الحدث مباشرة، لكنها ورثت آثاره النفسية والثقافية والسياسية

¹ أحمد جميل عزم، *حركات المقاومة في فلسطين: الأيديولوجيا والتنظيم*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 85-102.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع ———
تتم عملية نقل هذه الذاكرة عبر قنوات متعددة، أبرزها الروايات الشفوية داخل الأسرة، حيث يروي الأجداد قصص القرى المهجرة والحياة قبل التهجير وتجارب المعاناة والصمود

ومع تطور التكنولوجيا، دخلت هذه الذاكرة مرحلة جديدة، حيث أصبح "الجيل الرقمي" فاعلاً أساسياً في إعادة صياغتها ونشرها على نطاق عالمي. فوسائل التواصل الاجتماعي (صور، فيديوهات، شهادات حية) أتاحت تحويل الذاكرة إلى محتوى رقمي، ما ساهم في تدويل السردية الفلسطينية ومواجهة الروايات المضادة. وهكذا، لم تعد الذاكرة مجرد إرث ثابت، بل أصبحت ديناميكية، تتكيف مع الأدوات الجديدة، وتحافظ في الوقت ذاته على جوهرها النضالي.¹

3. التجربة الميدانية: التي تحوّل المعاناة اليومية إلى وعي بالكرامة والحق والهوية.

تمثل التجربة الميدانية أحد أهم مصادر تشكيل الوعي النضالي الفلسطيني، حيث لا يقتصر الإدراك على ما يُتلقّى عبر الخطاب أو التعليم، بل يتشكل بشكل مباشر من خلال المعاشة اليومية لواقع الاحتلال. فالحواجز العسكرية والاعتقالات والقيود على الحركة، كلها عناصر تُنتج تجربة حياتية مكثفة تُعيد تشكيل وعي الفرد بذاته وبقضيته.

تُسهم هذه التجربة في تحويل المعاناة من مجرد حالة سلبية إلى دافع لإعادة تعريف الكرامة والحقوق. فالفرد الذي يختبر القيود والضغط بشكل يومي، يطور حساً عالياً بالعدالة والرفض، ويُعيد بناء هويته في مواجهة هذا الواقع. ومن هنا، تتحول التجربة الميدانية إلى مدرسة غير رسمية "تُنتج وعياً سياسياً عميقاً، غالباً ما يكون أكثر تأثيراً من التنظير" المجرد.

¹ إبراهيم أبراش، القضية الفلسطينية: من مشروع التحرير إلى مشروع الدولة، مركز مسارات للدراسات، رام الله، 2012، ص 60-75.

كما أن هذه التجربة تُسهم في تعزيز التضامن الجماعي، حيث يشترك الأفراد في معاناة واحدة، ما يخلق روابط اجتماعية قائمة على المشاركة في الألم والأمل معاً. وفي هذا السياق، تصبح مفاهيم مثل الكرامة والصمود والحق في تقرير المصير، ليست مجرد شعارات، بل خبرات معيشة تُجسّد في السلوك اليومي¹.

الفرع الثالث: الوعي الجمعي كإطار للعقل السيكو-استراتيجي

يوقّر هذا الوعي البنية الرمزية التي تُبنى عليها الإدراكات والاستراتيجيات. الوعي الجمعي هو الذي يحدّد من هو العدو؟ وما هي وسائل المواجهة؟ وما معنى النصر أو الهزيمة؟ لذلك، فإن "العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني" هو تجسيد عملي للوعي الجمعي حين يتحول من فكرة إلى فعل².

يمكن القول إن الوعي الجمعي الفلسطيني هو البنية التحتية للعقل السيكو-استراتيجي، وبدونه يفقد هذا الأخير مرجعيته ومعناه. إنه الذاكرة التي تفكّر والعقل الذي يقاوم والمصدر الذي يغذّي الفعل بالشرعية والاتجاه.

المبحث الثاني: الإدراك الفلسطيني للعدو الإسرائيلي-تطور التاريخ والوعي

يتجه هذا المبحث إلى تفكيك «الإدراك الفلسطيني للعدو» كظاهرة معرفية-اجتماعية متجذّرة في بنية الوعي الجمعي. فالإدراك هنا ليس مجرد انعكاس موضوعي للواقع الميداني، بل هو نتاج تراكمات تاريخية وتجارب اشتباك وروايات ثقافية وسياسية أنتجت لدى الفلسطينيين تصورات محددة عن طبيعة العدو، أهدافه، ووسائل مواجهته. وبذلك يصبح الإدراك وسيلة إنتاج استراتيجية قبل أن يكون مرآة للواقع: فهو يحدد أولويات المقاومة، يُعيد تشكيل أطر القرار، ويؤسس لخطاب هوياتي متصل بالذاكرة والرموز.

سيتناول المبحث مصادر هذا الإدراك (الذاكرة التاريخية، التنشئة السياسية والثقافية، التجربة الميدانية)، وبنيته الداخلية (التمثيلات عن الذات والآخر،

¹ عبد الوهاب الكيالي، *الموسوعة السياسية*، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 412-415.

² Edward Said, *The Question of Palestine*, Vintage Books, New York, 1992, p. 88.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —
الشروع/البراءة، الشرعية/اللاشرعية)، فضلاً عن ديناميكيته عبر الأجيال. كما سيركز على كيفية تحويل الوعي الجمعي لخبرات القهر والانتقال إلى مصادر مشروعية نضالية تُغذي العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني، وتحول الرموز والسرديات إلى أدوات معرفية واستراتيجية في إدارة الصراع.

يهدف هذا المبحث إلى تقديم إطار منهجي يسمح بفهم لماذا ترى الجماعة الفلسطينية العدو بصورة معينة، وكيف يستثمر ذلك الإدراك في تشكيل السلوك السياسي والميداني، بدلاً من الاكتفاء بوصف سطحي للوقائع.

المطلب الأول: الإدراك الفلسطيني للعدو في مرحلة ما قبل أوسلو (1948-1993)

تشكل الإدراك الفلسطيني للعدو الإسرائيلي منذ النكبة على خلفية تجربة الاقتلاع والتهجير، حيث ارتبط "العدو" في الوعي الجمعي بمعاني الاحتلال، والظلم، والاقتلاع من الأرض والهوية.

هذا الإدراك لم يكن ثابتاً، بل تطوّر وفقاً لمراحل الصراع وأدواته، من مقاومة شعبية إلى كفاح مسلح منظم.

الفرع الأول: ملامح الإدراك قبل أوسلو

1. العدو ككيان غاصب وجودي: إدراك الفلسطيني لإسرائيل لم يكن مجرد خصم سياسي بل "عدو وجودي" يسعى إلى محو الكيان الفلسطيني.
2. المعنى التحرري للمقاومة: نظر الفلسطيني إلى المقاومة بوصفها استعادة للكرامة والحق، لا مجرد أداة سياسية.
3. البعد الجمعي للألم: تحول الشعور بالهزيمة والشتات إلى مكّون من مكونات الوعي المقاوم¹.

الفرع الثاني: التحولات التاريخية للإدراك

1. من النكبة إلى النكسة: (1948-1967) تشكل وعي المظلومية والاغتراب.
2. مرحلة صعود الكفاح المسلح: (1967-1987) انتقال الإدراك من الرفض السليبي إلى الفعل النشط؛ العدو يُرى كقوة يمكن مواجهتها.
3. الانتفاضة الأولى: (1987-1993) تشكل وعي جديد بالمقاومة الشعبية والإرادة الجماعية كقوة ضغط على الاحتلال.

¹ عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص185.

الإدراك قبل أوصلو كان إدراكًا كليًا متجانسًا، قائمًا على فكرة العدو المطلق، والحق الكامل، والرفض الشامل للتسويات، مما شكّل أرضية للعقل المقاوم الجمعي¹.
المطلب الثاني: تحولات الإدراك بعد أوصلو وصعود المقاومة الجديدة (1993-2023)
اتفاق أوصلو لم يغيّر الجغرافيا فقط، بل أحدث انقسامًا معرفيًا ونفسيًا في الإدراك الفلسطيني للعدو، إذ انتقل الخطاب من "تحرير كامل" إلى "تسوية سياسية". ومع فشل عملية السلام، أعادت المقاومة المسلحة والإلكترونية صياغة الوعي الجمعي من جديد.

الفرع الأول: الانقسام الإدراكي

1. التيار السياسي (السلطة): ينظر إلى العدو باعتباره شريكًا تفاوضيًا مؤقتًا لتحقيق الدولة.
2. التيار المقاوم: يرى أن أوصلو كان خطأً استراتيجيًا، وأن العدو لا يفهم سوى منطق القوة.
3. الشارع الفلسطيني: عاش ازدواجية بين الأمل السياسي وخيبة الواقع.

الفرع الثاني: بروز المقاومة الجديدة

1. انتفاضة الأقصى (2000-2005): أعادت تعريف العدو كقوة احتلالية غير قابلة للإصلاح.
2. حروب غزة (2008-2021): عززت الإدراك بقدرة المقاومة على الردع.
3. ما بعد 2021: ظهور "العقل السيكو-استراتيجي الجديد" لدى جيل الشباب المقاوم الذي يوظف الإعلام والتكنولوجيا كسلاح رمزي في الحرب النفسية. أصبح الإدراك الفلسطيني للعدو يقوم على فهم متغير لقوة العدو وضعفه النفسي، لا على استحالة مواجهته، مما أوجد ما يسمى بـ "الإدراك المعكوس" (القدرة على فهم نفسية العدو واستخدامها ضده)².

¹ حيدر إبراهيم علي، سوسيولوجيا الفعل السياسي العربي، دار العين، القاهرة، 2017، ص 59.

² مروان قبّان، تحولات المقاومة الفلسطينية في عصر الإعلام الرقمي، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ص 53.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع

المطلب الثالث: أثر البيئة الإقليمية والإعلام الرقمي في تشكيل الإدراك المعاصر للعدو

يمثل فهم الإدراك المعاصر للعدو أحد المحاور الأساسية في تحليل تحولات العقل السيكو-الاستراتيجي الفلسطيني، لا سيما في ظل التغيرات العميقة التي شهدتها البيئة الإقليمية وصعود الإعلام الرقمي بوصفه فاعلاً مؤثراً في الوعي الجمعي. فقد أسهمت التحولات السياسية الإقليمية، إلى جانب تطوّر وسائل الاتصال الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، في إعادة تشكيل صورة العدو وآليات إدراكه، سواء على مستوى الخطاب أو التأثير النفسي أو أنماط المواجهة. ومن هنا، يهدف هذا المطلب إلى بحث أثر البيئة الإقليمية والإعلام الرقمي في صياغة إدراك فلسطيني معاصر للعدو، وانعكاس ذلك على أنماط الوعي والممارسة المقاومة.

الفرع الأول: البيئة الإقليمية

1. التطبيع العربي: غير جزئياً إدراك الفلسطيني لعمقه العربي، مما زاد شعور العزلة والاعتماد على الذات.
2. التحولات الإقليمية (الربيع العربي، صعود محور المقاومة): أعادت ترتيب أولويات الوعي الفلسطيني تجاه الأصدقاء والأعداء.

الفرع الثاني: الإعلام الرقمي

1. تحول الإدراك من إعلام رسمي إلى إدراك شبكي (شبكات تواصل، مؤثرين، حرب السرديات).
2. أصبحت الصور الرمزية (الشهداء، الطفلة عهد التميمي، غزة تحت القصف) أدوات في تشكيل الوعي والذاكرة.
3. تشكّل وعي شبابي جديد يرى الاحتلال عبر عدسة التكنولوجيا والوعي العالمي.

الفرع الثالث: البعد النفسي

1. الإعلام الرقمي خلق نوعاً من التطبيع العكسي: كشف بشاعة العدو بدلاً من تجميله.
2. كما ساعد على بناء عقل مقاوم رقمي يستثمر الفضاء الافتراضي لتقويض السردية الإسرائيلية عالمياً¹.

¹ جبريل عبد الله، الهوية والمقاومة في الوعي الفلسطيني المعاصر، معهد فلسطين للدراسات، بيروت، 2022، ص 88.

إن الإدراك الفلسطيني المعاصر للعدو أصبح أكثر وعياً وتفاعلية، يدمج بين التجربة التاريخية والاتصال الحديث، ويُبنى على فهم نفسي وسياسي متكامل.

المبحث الثالث: التحولات في العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني

يمثل العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني نتاجاً مركباً لتفاعل طويل بين الصدمة التاريخية، والتجربة الاستعمارية، والتحولات السياسية والاجتماعية، والتراكم النضالي عبر الأجيال. فمنذ نكبة عام 1948، لم يكن الفلسطيني فاعلاً سياسياً تقليدياً بقدر ما كان ذاتاً جريحة أُجبرت على إعادة تعريف وجودها ومعناها في مواجهة مشروع استيطاني إحلالي سعى إلى محو الإنسان والمكان والذاكرة معاً.

وفي ضوء ما سبق من تأسيس نظري لمفهوم العقل السيكو-استراتيجي، وتحليل لبنية الإدراك الفلسطيني والوعي الجمعي الذي يشكّل خلفيته النفسية والرمزية، يأتي هذا المبحث ليتناول التحولات العميقة التي طرأت على هذا العقل عبر المراحل التاريخية المختلفة للصراع. فالعقل الفلسطيني لم يبقَ أسير الانفعال أو ردّ الفعل الآني، بل انتقل تدريجياً نحو عقل تخطيطي واعٍ، قادر على توظيف البعد النفسي والرمزي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الفعل الاستراتيجي.

لقد خضع هذا العقل لإعادة تشكّل مستمرة بفعل تغيّر السياقات: من مرحلة الصدمة والاقتلاع، إلى مرحلة التنظيم والعمل الفدائي، ثم إلى مرحلة الوعي الإدراكي المركّب الذي يرى الصراع بوصفه عملية طويلة الأمد، متعددة الميادين، لا تُحسم فقط بالقوة العسكرية، بل بإدارة الوعي، وإعادة تشكيل السرد، واستنزاف شرعية العدو نفسياً وأخلاقياً.

وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تفكيك مسار هذا التحوّل من عقلٍ نكبيّ مثقل بالصدمة، إلى عقلٍ مقاومٍ واعٍ يوظّف الذاكرة والتجربة والرمز في صناعة الفعل الاستراتيجي، مع إبراز دور الأجيال الجديدة في إعادة إنتاج أدوات المقاومة ضمن منطق سيكو-استراتيجي أكثر تعقيداً وفاعلية.

المطلب الأول: من المقاومة الكلاسيكية إلى المقاومة الذكية — التحول في الوعي

الاستراتيجي

يندرج هذا المطلب ضمن محاولة فهم التحول النوعي في إدراك الفاعل الفلسطيني لطبيعة الصراع وأدوات إدارته. فالمقاومة، بوصفها فعلاً سياسياً ونفسياً في آن واحد، لم

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —
تبقى أسيرة الأشكال التقليدية للمواجهة، بل شهدت تطوراً عميقاً في بنيتها الذهنية والاستراتيجية. ويهدف هذا المطلب إلى تحليل هذا الانتقال من منطق المواجهة المباشرة إلى منطق إدارة الصراع عبر أدوات مركبة، بما يعكس نضج العقل السيكيو-استراتيجي الفلسطيني وقدرته على إعادة تعريف مفهوم القوة والفعالية في سياق صراع غير متكافئ.
الفرع الأول: المقاومة الكلاسيكية

استمت المقاومة الكلاسيكية بتركيزها على المواجهة المباشرة مع العدو، سواء عبر العمل الفدائي أو العمليات العسكرية التقليدية، واعتمادها على الرموز الثورية الكبرى التي تتمحور حول فكرة "التحرير الجغرافي" واستعادة الأرض بالقوة المسلحة. وقد كان هذا النمط من المقاومة انعكاساً مباشراً لمرحلة تاريخية ساد فيها منطق الصدمة والرد، حيث كان الهدف الأساسي هو إثبات الوجود وكسر صورة العجز أمام التفوق العسكري الإسرائيلي¹.

الفرع الثاني: المقاومة الذكية

مع تطور التجربة، بدأ العقل الفلسطيني يدرك محدودية المواجهة الصلبة وحدها، فانتقل إلى نمط مقاومة ذكي يقوم على دمج الرمزي بالمادي، والعسكري بالإعلامي، والنفسي بالسياسي. في هذا السياق، لم تعد العملية العسكرية هدفاً بذاتها، بل أداة ضمن منظومة أوسع تهدف إلى إحداث أثر نفسي وإدراكي يتجاوز الخسائر الميدانية. وقد برزت أدوات جديدة، مثل الفضاء الرقمي، والحرب النفسية، واستهداف صورة العدو دولياً، وتوظيف القانون الدولي والرأي العام العالمي كساحات صراع موازية².

الفرع الثالث: التحول في الوعي

يعكس هذا الانتقال تحولاً جوهرياً في الوعي الاستراتيجي، من منطق "التحرير الكامل بالقوة" إلى منطق "إدارة الصراع عبر تآكل هيمنة العدو". فأصبح العقل المقاوم يعمل وفق منظور إدراكي يرى المعركة ممتدة في ميادين متعددة: الوعي، والخطاب،

¹ Khalid Rashid, *Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness* Columbia, University Press, New York, 1997, p. 145–170.

² Nathan J Brown., *Palestinian Politics after the Oslo Accords*, University of California Press, 2003, p. 21–44.

والاقتصاد، والإعلام، والقانون الدولي. وبهذا المعنى، لم يعد النصر يُقاس فقط بالسيطرة الميدانية، بل بمدى القدرة على زعزعة استقرار العدو النفسي وإرباك منظومته الإدراكية¹.

المطلب الثاني: التكوين النفسي للمقاتل الفلسطيني: من الصدمة إلى التمكين

يُعدّ التكوين النفسي للمقاتل الفلسطيني مفتاحاً أساسياً لفهم ديناميات الفعل المقاوم واستمراريته. فالفعل العسكري أو التنظيمي لا يمكن فصله عن البنية النفسية التي تحمله وتمنحه المعنى. من هنا، يسعى هذا المطلب إلى تتبع التحولات التي طرأت على التكوين النفسي للمقاتل الفلسطيني، انطلاقاً من الصدمة الجماعية التي أحدثتها النكبة والنكسة، وصولاً إلى بناء ذات مقاومة مُمكنة قادرة على تحويل الألم إلى طاقة استراتيجية واعية، في إطار ما يمكن تسميته بالنضج السيكو-استراتيجي.

الفرع الأول: مرحلة الصدمة

عاش جيل النكبة والنكسة تجربة الانكسار والاقتلاع، ما ولّد صدمة جماعية أثّرت في البنية النفسية للفرد والجماعة. في بداياتها، كانت هذه الصدمة مثبّطة، تولّد الإحساس بالعجز والفقدان، غير أنها تحوّلت تدريجياً إلى طاقة مقاومة عبر آليات الذاكرة الجماعية والنقل الاجتماعي للتجربة، حيث أصبح الألم عنصراً مكوّناً للهوية لا عامل شلل.

الفرع الثاني: التمكين النفسي

مع مرور الزمن، طوّر المقاتل الفلسطيني قدرة متقدمة على تحويل الألم إلى دافع للصمود والفعل. وأصبحت الهوية النضالية آلية دفاع نفسي تمنح المعنى والكرامة في مواجهة التفوق العسكري للعدو. وفي أوساط الجيل الجديد، برزت خصائص نفسية جديدة، مثل الهدوء، والصبر، والقدرة على التخطيط العميق، ما يعكس انتقالاً من ردّ الفعل الانفعالي إلى الفعل المحسوب، أي إلى نضج سيكو-استراتيجي واضح.

الفرع الثالث: آليات التحول النفسي

تجلّت آليات هذا التحول في:

1. التنشئة داخل بيئة مقاومة تجعل الصراع جزءاً من الوعي اليومي.
2. الإيمان بالرموز الدينية والتاريخية بوصفها مصادر للمعنى والثبات.

¹ Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search for State*, Oxford University Press, Oxford 1997, p. 112–140.

3. الإدراك العميق بأن المعركة النفسية ليست هامشية، بل مكون أساسي

من معادلة النصر¹.

المطلب الثالث: دور الذاكرة والرمزية في بناء العقل المقاوم

تُشكّل الذاكرة والرمزية أحد أهم الموارد غير المادية في الصراع الفلسطيني، إذ تمثلان الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر، ويحوّل التجربة التاريخية إلى أداة فاعلة في توجيه السلوك السياسي والنفسي. ويهدف هذا المطلب إلى إبراز كيف تُستخدم الذاكرة الجماعية والرموز الوطنية والدينية بوصفها عناصر بنيوية في تشكيل العقل المقاوم، لا باعتبارها مجرد مكونات ثقافية، بل كآليات سيكو-استراتيجية تسهم في إنتاج المعنى، وتعزيز الصمود، وإدامة الفعل المقاوم عبر الأجيال.

الفرع الأول: الذاكرة كقوة

الذاكرة هنا ليست مجرد استرجاع للماضي، بل أداة سياسية تُوجّه الحاضر وتؤسّس للمستقبل. فالنكبة، والعودة، والأسر، والشهادة ليست أحداثاً منتهية، بل مكونات حية في الوعي الجمعي تُستخدم لتبرير الفعل المقاوم ومنحه شرعية أخلاقية ونفسية.

الفرع الثاني: الرمزية

تمثّل الرموز مثل الكوفية، والعلم، والمفتاح، والمسيرات، والأغاني الوطنية أدوات فعّالة لإعادة إنتاج الهوية، والحفاظ على تماسك الوعي الجمعي. وتعمل هذه الرموز على تغذية العقل السيكو-استراتيجي بالطاقة المعنوية، وتحويل المعاناة الفردية إلى سرد جماعي مقاوم.

ختامًا، تُظهر هذه القراءة أن الذاكرة والرمزية تعملان كوقود دائم للعقل المقاوم، وتحوّلان الوعي التاريخي من مجرد سرد إلى فعل استراتيجي مستمر².

المبحث الرابع: الطريقة الهجينة في إدارة الصراع — بين القوة الرمزية والمادية
ينطلق هذا المبحث من فرضية مفادها أن الصراع الفلسطيني المعاصر لم يعد يُدار وفق منطق القوة المادية الصرفة، بل ضمن نموذج هجيني تتقاطع فيه الأبعاد العسكرية

¹ إبراهيم أبو لغد، القضية الفلسطينية: الخلفية التاريخية والسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986، ص. 55-62.

² عزمي بشارة، مرجع سابق، ص. 145-152.

والتنظيمية مع الأبعاد النفسية والرمزية والإعلامية. وتُطرح «الطريقة الهجينة» هنا بوصفها إطاراً تحليلياً يفسّر كيفية توظيف الفاعلين الفلسطينيين أدوات متعددة ومتزامنة لإحداث أثر يتجاوز النتائج الميدانية المباشرة.

ففي هذا النموذج، لا يُفهم الفعل العسكري بمعزل عن الخطاب الذي يرافقه، ولا تُفهم الرمزية بمعزل عن الحدث الميداني الذي يمنحها مصداقيتها. وبذلك، تصبح القوة الحديثة قدرة مركّبة تُنتج من تفاعل الرمزي بالمادي، لا من أحدهما بمعزل عن الآخر.

المطلب الأول: مفهوم الحرب الهجينة في السياق الفلسطيني

ينطلق هذا المطلب من ضرورة إعادة النظر في الأطر التقليدية لفهم الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، في ظل التحولات التي طرأت على طبيعة الحروب المعاصرة. فالمواجهة لم تعد تُدار حصرياً عبر الوسائل العسكرية الصلبة، بل باتت تتخذ طابعاً هجيناً يدمج بين العنف المادي والتأثير الرمزي والنفسي. ويسعى هذا المطلب إلى تأطير مفهوم الحرب الهجينة ضمن السياق الفلسطيني، وبيان خصوصيته مقارنة بالنماذج الكلاسيكية، مع إبراز علاقته المباشرة بتطور العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني.

الفرع الأول: تعريف الحرب الهجينة

تشير الحرب الهجينة إلى نمط معقد من أنماط الصراع المعاصر، يجمع بصورة متداخلة بين الوسائل التقليدية وغير التقليدية ضمن إطار استراتيجي موحد، بحيث لا تعود الحدود الفاصلة بين الحرب والسلم، أو بين العسكري والمدني، واضحة كما في الحروب الكلاسيكية. فهي تقوم على توظيف أدوات متعددة تشمل القوة العسكرية المباشرة، إلى جانب وسائل غير عسكرية مثل الإعلام، والفضاء الرقمي، والحرب السيبرانية، والدبلوماسية الشعبية، والحرب النفسية، بل وحتى الأدوات الاقتصادية والقانونية، بهدف تحقيق تأثير تراكمي يربك الخصم ويقوّض قدرته على الاستجابة الفعّالة.¹

ويتميّز هذا النمط من الحروب بمرونته العالية وقدرته على التكيف مع السياقات المختلفة، حيث يتم استخدام كل أداة وفق ما يحقق أكبر قدر من الضغط بأقل تكلفة ممكنة. فالإعلام، على سبيل المثال، لا يُستخدم فقط لنقل الأحداث، بل لإعادة تشكيل

¹ ، صليحة كباي "الحروب الهجينة وتحول طبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 52، ع. 2، ص 222-230.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —————

الوعي وإدارة الإدراك الجماعي، في حين يُستغل الفضاء الرقمي لنشر المعلومات أو التضليل، وبناء شبكات التأثير، وتوجيه الرأي العام محليًا ودوليًا. كما تلعب الحرب النفسية دورًا أساسيًا في استهداف معنويات الخصم وإحداث حالة من الإرباك والشك داخل مجتمعه ومؤسساته.

وبهذا المعنى، تهدف الحرب الهجينة إلى إضعاف العدو بشكل شامل، ليس فقط عبر المواجهة المباشرة، بل من خلال تفكيك بنيته الداخلية وإرباك منظوماته السياسية والعسكرية والاجتماعية في آنٍ واحد. وهي بذلك تعبر عن تحوّل نوعي في طبيعة الصراعات الدولية، حيث أصبحت القوة لا تُقاس فقط بالقدرة العسكرية، بل بمدى التحكم في المعلومات، والرموز، والسرديات، والقدرة على توظيفها ضمن استراتيجية شاملة متعددة الأبعاد.

الفرع الثاني: في السياق الفلسطيني

طوّرت المقاومة الفلسطينية شكلًا مركّبًا ومميّزًا من هذا النمط، حيث لم يعد الفعل المقاوم مقتصرًا على البعد العسكري التقليدي، بل اتخذ طابعًا متعدد الأبعاد يجمع بين الأدوات المادية والوسائط الرمزية والتكنولوجية. فقد جرى توظيف التكنولوجيا الحديثة، لا سيما وسائل الاتصال الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، كأدوات فاعلة في نقل الرواية الفلسطينية إلى الفضاء الدولي، وكسر احتكار السردية، والتأثير في الرأي العام العالمي. كما لعب الإعلام، بمختلف أشكاله، دورًا محوريًا في إعادة إنتاج الحدث المقاوم¹. بصورة تتجاوز حدوده الجغرافية، ليغدو حدثًا ذا أبعاد نفسية وسياسية عابرة للحدود.

إلى جانب ذلك، اعتمدت المقاومة على توظيف الرموز والدلالات الثقافية والتاريخية، بما يعزز من حضور القضية في الوعي الجمعي، ويضفي على الفعل المقاوم بُعدًا هوياتيًا ونفسيًا عميقًا. فهذه الرمزية لا تقتصر على التعبير، بل تتحول إلى أداة تعبئة وتحفيز، سواء داخل المجتمع الفلسطيني أو في دوائر التضامن الدولي.

وفي هذا السياق، مثّل "طوفان الأقصى" ذروة هذا النمط المركّب، حيث تداخل الفعل الميداني مع الرسالة الرمزية بشكل غير مسبوق. فقد لم يكن الحدث مجرد عملية

المرجع نفسه، ص 242.¹

عسكرية، بل حمل في طياته خطاباً رمزياً كثيفاً استند إلى الذاكرة التاريخية والدينية والسياسية، ما أكسبه صدى نفسياً واسعاً على المستوى العالمي. كما أسهم التفاعل الفوري عبر الوسائط الرقمية في تضخيم أثره، وتحويله إلى حدث كوني تتقاطع فيه الأبعاد العسكرية مع الإعلامية والنفسية، بما يعكس تحولاً نوعياً في طبيعة الفعل المقاوم وأدواته في العصر الحديث.

الفرع الثالث: خصائصها

تتسم الحرب الهجينة بجملة من الخصائص البنيوية والوظيفية التي تمنحها طابعاً مختلفاً عن أنماط الصراع التقليدية، وتجعلها أكثر تعقيداً وقدرة على التكيف مع التحولات المتسارعة في البيئة الدولية. ويمكن إبراز هذه الخصائص على النحو الآتي:

1. اللامركزية التنظيمية التي تتيح مرونة عالية في الفعل

تعتمد الحرب الهجينة على هياكل تنظيمية غير هرمية أو شبه شبكية، ما يسمح بتوزيع الأدوار والمهام على وحدات متعددة تعمل بدرجة من الاستقلالية النسبية. هذا النمط يقلل من هشاشة البنية التنظيمية أمام الاستهداف المباشر، ويعزز القدرة على الاستمرار رغم الضربات. كما يتيح سرعة في اتخاذ القرار الميداني والتكيف مع الظروف المتغيرة، ويصعب على الخصم تحديد مركز الثقل أو القضاء على القيادة بشكل حاسم.

2. توظيف الفضاء الإلكتروني كساحة معركة موازية

أصبح الفضاء الرقمي عنصراً مركزياً في الحرب الهجينة، حيث يُستخدم ليس فقط كوسيلة اتصال، بل كساحة صراع قائمة بذاتها. يشمل ذلك إدارة الحملات الإعلامية الرقمية، والتأثير في الرأي العام، ونشر السرديات، فضلاً عن استخدام أدوات الحرب السيبرانية لتعطيل البنى التحتية أو اختراق الأنظمة. ويتميز هذا المجال بسرعة الانتشار، وانخفاض التكلفة، واتساع نطاق التأثير، ما يجعله أداة فعالة في تحقيق أهداف استراتيجية دون اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة.

3. التكامل بين البعد الشعبي والمسلح ضمن سرديّة واحدة

تقوم الحرب الهجينة على دمج الفعل العسكري مع الحراك الشعبي والإسناد المجتمعي في إطار خطاب موحد يعزز الشرعية ويمنح الفعل المقاوم عمقاً

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —
اجتماعيًا. فالمظاهرات، والحملات التضامنية، والنشاطات المدنية، تُقدّم بوصفها امتدادًا للمواجهة الميدانية، بينما يُعاد تأطير العمل المسلّح ضمن سياق وطني أو تحرّري جامع. هذا التكامل يسهم في توسيع قاعدة الدعم، ويُضفي على الصراع بعدًا رمزيًا ونفسيًا، ويجعل من الصعب على الخصم الفصل بين الجبهات¹. أو احتواء التأثير الكلي للصراع

المطلب الثاني: دمج القوة الرمزية في بنية القوة المادية

يمثل دمج القوة الرمزية في بنية القوة المادية أحد أبرز التحولات في إدارة الصراع الفلسطيني المعاصر، حيث لم تعد القوة تُختزل في بعدها العسكري أو التقني، بل أضحت مفهومًا مركّبًا يقوم على التأثير في الإدراك وصناعة المعنى بقدر ما يقوم على إحداث الأثر الميداني. فالقوة الرمزية، بما تتضمنه من قدرة على التحكم في السرد والخطاب والصورة الذهنية، أصبحت عنصرًا فاعلًا في معادلة القوة، لا يقل أهمية عن السلاح التقليدي في سياق صراع غير متكافئ.

في هذا الإطار، تحوّل الإعلام المقاوم إلى أداة مركزية في الحرب النفسية، يُستخدم لتقويض صورة التفوق والردع التي يسعى العدو إلى ترسيخها، ولإعادة تشكيل الوعي الجمعي محليًا ودوليًا. ولم يعد الحدث العسكري يُقدّم بوصفه فعلًا تقنيًا معزولًا، بل جرى تحميله بدلالات رمزية وأخلاقية تُوظّف لتوسيع أثره الإدراكي، وتحويله إلى رسالة سياسية ونفسية تتجاوز نطاقه الزمني والمكاني. وهكذا، أصبحت كل عملية ميدانية مصحوبة بحملة رمزية متكاملة تهدف إلى إدارة الإدراك، وبناء سردية بديلة، وإحداث اختلال في توازن العدو النفسي.

كما شهد الخطاب السياسي الفلسطيني تطورًا نوعيًا، حيث انتقل من كونه خطابًا تبريريًا لاحقًا للفعل إلى كونه جزءًا أصيلًا من الاستراتيجية العامة للصراع. فقد أُعيدت صياغة المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في توصيف المقاومة، بحيث تُخاطب الرأي العام العالمي بلغة الحقوق والقانون الدولي والعدالة التاريخية، في محاولة لنزع الشرعية الأخلاقية عن الرواية الإسرائيلية، وتعزيز مشروعية الفعل المقاوم في الوعي الدولي. وتتجلى هذه المقاربة بوضوح في عدد من النماذج التطبيقية، من أبرزها:

¹ عزمي بشارة، مرجع سابق، ص 60.

1. التوثيق الفوري لحرب غزة 2021 عبر الإعلام الرقمي حيث استُخدمت المنصات الرقمية لنقل الحدث الميداني في لحظته، وتقديمه ضمن سردية إنسانية وحقوقية، ما أسهم في كسر احتكار العدو للرواية، وتوسيع دائرة التأثير إلى جمهور عالمي واسع، وتحويل الفعل العسكري إلى حدث إدراكي عابر للحدود.

2. إعادة صياغة الوعي العالمي حول مفهوم "الحق في المقاومة"، إذ جرى الانتقال من موقع الدفاع عن الذات في مواجهة تهمة "الإرهاب"، إلى موقع المبادرة في تأطير المقاومة كحق مشروع تكفله القوانين الدولية في مواجهة الاحتلال، وهو ما يعكس وعياً سيكو-استراتيجياً بأهمية المعركة على مستوى المفاهيم والسرديات.

يُظهر هذا التحليل أن دمج القوة الرمزية في بنية القوة المادية لم يعد خياراً تكتيكياً، بل أصبح ضرورة استراتيجية في إدارة الصراع، حيث تُنتج القوة الحقيقية من تفاعل السلاح مع الخطاب، والحدث مع المعنى، والميدان مع الوعي¹.

المطلب الثالث: العقل السيكو-استراتيجي في مواجهة المنظومة الإسرائيلية — قراءة في نماذج معاصرة

يُخصّص هذا المطلب لقراءة تطبيقية تُجسّد ما سبق من أطروحات نظرية، عبر تحليل نماذج ميدانية معاصرة شكّلت نقاط تحوّل في الصراع. فمعركتا سيف القدس وطوفان الأقصى تمثلان مختبراً حياً لتجليّ العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني في أعلى درجات نضجه. ويهدف هذا المطلب إلى تفكيك كيفية اشتغال هذا العقل في مواجهة المنظومة الإسرائيلية، عبر توظيف المفاجأة، والحرب النفسية، والإدارة المتزامنة للبعد الرمزي والمادي، وما ترتّب على ذلك من تحولات في ميزان الإدراك والسيطرة النفسية.

الفرع الأول: معركة سيف القدس (2021)

مثّلت معركة سيف القدس نقطة انعطاف إدراكية مفصلية في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ليس فقط على مستوى الاشتباك الميداني، بل على مستوى إعادة تعريف من يمتلك زمام المبادرة النفسية والرمزية. ففي هذه المعركة، انتقل الفعل الفلسطيني من منطق ردّ الفعل على الاعتداءات الإسرائيلية إلى منطق الفعل الاستباقي ذي

¹Singer P. W. and Emerson T. Brooking, *Like War: The Weaponization of Social Media*, Houghton Mifflin Harcourt, Boston, 2018.

الإدراك الفلسطيني للعدو: من الوعي الجمعي إلى الطريقة الهجينة في إدارة الصراع —————
الحمولة الرمزية العالية، حيث جرى ربط الحدث العسكري بسردية مركزية عنوانها الدفاع عن القدس بوصفها رمزاً جامعاً للهوية والصراع.

من منظور سيكو-استراتيجي، لم تكن أهمية المعركة كامنة في حجم القوة المستخدمة، بل في إدارة الإدراك المصاحبة لها. فقد استُخدمت أدوات الإعلام المباشر والرسائل النفسية والخطاب الموحد لتوسيع ساحة المعركة من نطاقها الجغرافي الضيق إلى فضاء إدراكي واسع شمل الداخل الفلسطيني، والشتات، والرأي العام العربي والدولي. وأدى هذا التوسيع إلى إعادة ترتيب العلاقة بين الحدث والمعنى؛ إذ لم يعد الفعل العسكري معزولاً، بل جزءاً من سردية مقاومة متماسكة قادرة على تعبئة الوعي الجمعي وفرض معادلة رمزية جديدة.

كما أسهم الخطاب الموحد في تقليص التشتت الإدراكي داخل المجتمع الفلسطيني، وتحويل القدس من قضية محلية أو دينية إلى مركز ثقل سيكو-استراتيجي يستدعي الفعل، ويمنحه شرعية أخلاقية ونفسية. وبهذا المعنى، دشنت معركة سيف القدس مرحلة جديدة أصبح فيها الوعي ميداناً أساسياً للمواجهة، لا مجرد ساحة تابعة للميدان العسكري.¹

الفرع الثاني: عملية طوفان الأقصى (2023)

تجلى في عملية طوفان الأقصى مستوى متقدم من النضج السيكو-استراتيجي الفلسطيني، حيث لم يعد الفعل المقاوم مقتصرًا على إدارة الرمزية المصاحبة للحدث، بل أصبح قائمًا على التخطيط المتزامن للصدمة المادية والصدمة الإدراكية في آن واحد. فقد اعتمدت العملية على عنصر المفاجأة بوصفه أداة نفسية قبل أن يكون تكتيكا ميدانياً، مستهدفة كسر افتراضات العدو حول السيطرة والجاهزية والأمن.

من زاوية إدراكية، أحدثت العملية خللاً عميقاً في منظومة الفهم الإسرائيلية للصراع، إذ واجهت المنظومة الأمنية والسياسية صدمة معرفية تمثلت في انهيار صورة التفوق المطلق والسيطرة المحكمة. ولم تكن هذه الصدمة نتيجة الخسائر المادية وحدها، بل نتيجة فقدان السيطرة النفسية على مجريات الحدث، وتآكل الثقة بالقدرة على التنبؤ والاحتواء.

¹ إبراهيم أبو لغد، القضية الفلسطينية: الخلفية التاريخية والسياسية، ص. 110-115.

كما تميّزت العملية بتكامل واضح بين البعد العسكري والبعد الرمزي، حيث جرى إنتاج سردية مرافقة للحدث تؤكد أن الفعل لم يكن عشوائياً أو انفعالياً، بل نتاج وعي استراتيجي طويل النفس. وبهذا، تحوّل "الطوفان" إلى رسالة إدراكية موجّهة ليس فقط إلى العدو، بل إلى الإقليم والعالم، مفادها أن العقل المقاوم بات قادراً على إدارة الزمن، والمفاجأة، والمعنى في آن واحد¹.

الفرع الثالث: النتائج الفكرية

أفضت هاتان التجربتان إلى جملة من النتائج الفكرية العميقة التي تعكس تحوّلًا بنيويًا في العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني:

1. تكامل الأبعاد في الفعل المقاوم أصبح العقل المقاوم قادراً على توظيف الوعي، والإعلام، والتكنولوجيا، والعقيدة ضمن إطار واحد متماسك، حيث لم تعد هذه العناصر تعمل بشكل متوازٍ أو منفصل، بل بوصفها منظومة متداخلة تُنتج القوة عبر التأثير في الإدراك قبل التأثير في الميدان.

2. انتقال الصراع إلى ميدان الإدراك والوعي لم يعد الصراع محصوراً في السيطرة على الأرض أو تحقيق إنجازات ميدانية مباشرة، بل انتقل إلى ميدان أعمق يتمثل في إدارة الوعي، وتشكيل السرد، وزعزعة اليقين النفسي للعدو. وفي هذا السياق، باتت الحرب النفسية والإعلامية عنصراً حاسماً في معادلة القوة، يسبق أحياناً الفعل العسكري ويمنحه معناه وفعاليته الاستراتيجية.

تكشف معركتنا سيف القدس وطوفان الأقصى أن التحول الحقيقي في الصراع لا يكمن فقط في تطور الأدوات، بل في تطور العقل الذي يديرها. فقد أصبح العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني فاعلاً واعياً بقيمة المعنى، وقادراً على تحويل الحدث إلى صدمة إدراكية، والذاكرة إلى سلاح، والفعل إلى رسالة استراتيجية طويلة الأمد.

¹ أنيس صايغ، فلسطين: التاريخ والسياسة، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970، ص. 120-125.

خاتمة:

يُعدّ العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني نتاجًا لمسار تاريخي طويل من التفاعل بين النفس الفلسطينية والواقع الاستعماري القهري الذي فرضه الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948. وقد أظهر التحليل أن هذا العقل ليس مجرد استجابة ظرفية أو فعل مقاوم آنٍ، بل هو منظومة ووعي استراتيجي متجذّر في الذاكرة الجماعية، يتشكّل عبر الخبرة النضالية، ويتجدد مع كل تحول ميداني أو سياسي.

لقد بيّن البحث أن الإدراك الفلسطيني للعدو مرّ بتحوّلات عميقة من النكبة إلى ما بعد اتفاق أوسلو. فبينما كان الإدراك في بدايات الصراع يتأسس على ثنائية "المحتل-الضحية"، تطوّر لاحقًا ليصبح أكثر تركيبًا، يعتمد على فهم بنية العدو النفسية والسياسية والعسكرية، ويتعامل مع إسرائيل بوصفها منظومة متعددة الأبعاد لا يمكن مقاربتها فقط من منظور القوة العسكرية. هذا الإدراك المعقّد أسهم في تشكيل "عقل مقاوم" قادر على دمج البعد النفسي بالاستراتيجي، وتجاوز منطق الرد الفوري إلى التفكير في إدارة طويلة المدى للصراع.

أما التحوّل الأبرز فقد تمثّل في صعود الجيل الجديد من المقاومة الذي أعاد تعريف مفهوم القوة من خلال بناء طريقة هجينة تمزج بين القوة الرمزية والإعلامية والقوة المادية الميدانية، حيث أصبحت المقاومة لا تُدار فقط في ميادين القتال، بل أيضًا في ميادين الوعي والسرد والرأي العام. لقد تحوّل الفعل المقاوم إلى خطاب شامل يستند إلى الوعي النفسي والسياسي، ويستثمر التكنولوجيا والإعلام الرقمي كأدوات حرب معنوية تعزز من تماسك الهوية الوطنية الفلسطينية وتحدّ من هيمنة الرواية الإسرائيلية.

من جهة أخرى، تبيّن أن التكوين النفسي للمقاتل الفلسطيني تجاوز مرحلة الصدمة التاريخية إلى مرحلة التمكين الذاتي، حيث باتت المقاومة بالنسبة للأجيال الجديدة حالة وجودية وهوية نضالية أكثر منها مجرد ردّ فعل على الاحتلال. كما أن الذاكرة والرمزية - من مفاتيح العودة إلى صور الشهداء وأسماء العمليات - أسهمت في إعادة إنتاج هذا العقل المقاوم وجعلته أكثر قدرة على الاستمرار والتكيّف رغم التحوّلات السياسية والإقليمية.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1. العقل السيكو-استراتيجي الفلسطيني هو بنية مركبة ناتجة عن تفاعل البعد النفسي الجمعي مع الخبرة التاريخية للصراع.
2. الإدراك الفلسطيني للعدو مرّ بمراحل تطورية مرتبطة بالأحداث التاريخية الكبرى (النكبة، الانتفاضتان، أوسلو، سيف القدس، طوفان الأقصى).
3. العامل النفسي يلعب دوراً جوهرياً في صياغة القرار الاستراتيجي للمقاومة، سواء في اختيار التوقيت أو الخطاب أو أسلوب المواجهة.
4. الإعلام الرقمي وشبكات التواصل أعادا تشكيل الإدراك المعاصر للعدو، وساهما في بناء وعي سيكو-استراتيجي أكثر مرونة واتصالاً بالواقع.
5. المقاومة الهجينة أصبحت النموذج الأبرز للعقل الفلسطيني المعاصر، حيث تُدار الحرب على مستويات متوازية: عسكرية، رمزية، معرفية.
6. الوعي الجمعي الفلسطيني حافظ على استمراريته رغم الانقسامات السياسية، بفضل قوة الرموز، والذاكرة التاريخية، والثقافة المقاومة.
7. تطور الإدراك الفلسطيني للعدو من ردّ فعل انفعالي إلى قراءة تحليلية واعية للآخر، تعتمد فهم بنيته النفسية والسوسيولوجية.

ثانياً: التوصيات

1. تعميق الدراسات الأكاديمية حول العلاقة بين علم النفس السياسي والاستراتيجية في الحالة الفلسطينية، لتطوير فهم أشمل للعقل المقاوم.
2. تعزيز التربية الوطنية والنفسية في المناهج الفلسطينية بما يعزز الوعي الجمعي ويحصّن الإدراك ضد الحرب النفسية والدعاية الصهيونية.
3. الاستثمار في الإعلام المقاوم وتدريب الأجيال الجديدة على إدارة الحرب الرمزية ضمن الفضاءات الرقمية.
4. تأسيس مراكز بحث سيكو-استراتيجية لدراسة سلوك العدو من منظور نفسي وثقافي، وتوظيف نتائجها في تطوير أدوات المقاومة الذكية.
5. توظيف الذاكرة الوطنية في إنتاج خطاب سردي موحد يربط بين الماضي النضالي والحاضر المقاوم، حفاظاً على استمرارية العقل الجمعي.

6. دعم البحث المقارن بين التجربة الفلسطينية وتجارب تحرر أخرى (جنوب إفريقيا، فيتنام، الجزائر) لفهم آليات بناء العقول المقاومة.

7. دمج التحليل النفسي في بناء الاستراتيجيات السياسية والعسكرية لضمان توافق الفعل المقاوم مع البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ قائمة المراجع العربية

1. إبراهيم أبراش، القضية الفلسطينية: من مشروع التحرير إلى مشروع الدولة، مركز مسارات للدراسات، رام الله، 2012.
2. إبراهيم أبو لغد، القضية الفلسطينية: الخلفية التاريخية والسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986.
3. أحمد جميل عزم حركات المقاومة في فلسطين: الأيديولوجيا والتنظيم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013.
4. أنيس صايغ، فلسطين: التاريخ والسياسة، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.
5. جبريل عبد الله، الهوية والمقاومة في الوعي الفلسطيني المعاصر، معهد فلسطين للدراسات، بيروت، 2022.
6. حيدر إبراهيم علي، سوسيولوجيا الفعل السياسي العربي، دار العين، القاهرة، 2017.
7. سيغموند فرويد، علم النفس الجماعي وتحليل الأنا، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1991.
8. صليحة كباي، "الحروب الهجينة وتحول طبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 52، ع. 2، ص 222-230.
9. شريف كناعنة الثقافة الشعبية الفلسطينية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998.
10. عبد الرحمن بدوي، الإنسان والوجود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985.
11. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
12. عزمي بشارة، المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2007.
13. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
14. مروان قبلان، تحولات المقاومة الفلسطينية في عصر الإعلام الرقمي، المركز العربي للأبحاث، الدوحة.

15. وليد الخالدي كي لا ننسى: قري فلسطين التي دمرت عام 1948 وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997.

ثانيًا/قائمة المراجع الأجنبية

1. Colin Gray, **Modern Strategy**, Oxford University Press, Oxford, 1999.
2. Edward Said, **The Question of Palestine**, Vintage Books, New York, 1992.
3. Émile Durkheim, **The Rules of Sociological Method**, Free Press, p. 102.
4. Nathan J. Brown, **Palestinian Politics after the Oslo Accords**, University of California Press, Berkeley, 2003.
5. Rashid Khalidi, **Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness**, Columbia University Press, New York, 1997.
6. Singer P. W., Emerson T. Brooking, **Like War, The Weaponization of Social Media**, Houghton Mifflin Harcourt, Boston, 2018.
7. Yezid Sayigh, **Armed Struggle and the Search for State**, Oxford University Press, Oxford, 1997.